

## الحدثاة الغربية و أزمة العقل الغربي

المهدي الفرعاني مهدي\*

### ملخص البحث

يتناول هذا البحث موضوع الحدثاة الغربية و أزمة العقل العربي حيث ان الحدثاة تعني التمرد على جميع القيم و المقدسات، و لا تعترف الا بالعقل في عميلة تغير المجتمع و توجيه مسار التاريخ

ان تمجيد العقل بتحريره من الاحكام المسبقة و المعتقدات التي تعتمد على انواع مختلفة من السلطة هو مطلب الحدثاة الذي تسعى الفلسفة الحديثة الى تحقيقه لكن يبدو واضحاً ان التحولات و التغيرات التي حدثت بفعل الحدثاة قد أبرزت مدى التعارض بين الفكر و الواقع، فعلى سبيل المثال يتعارض التسامح الذي تبشر به الحدثاة على مستوى الفكر من التوسع الاستعماري الذي حدث في زمن الحدثاة.

لقد فقد العقل باعتبار هو وسيلة للمعرفة دوره ليصبح أداة لتغيير طبيعته لما تقتضيه ظروف النظام الرأسمالي.

### المقدمة

الحدثاة لا تعني التحديث، بل تتعارض معه، لأن الحدثاة شاملة، و التحديث ليس كذلك و الحدثاة ترتبط بمرحلة محددة، هي العصر الحديث التي كان عصر النهضة في مقدمتها حيث كان لظهور الكشوف العلمية أثر كبير في ظهور الحدثاة في أوروبا .

إن الحدثاة باعتبارها واقعاً حضارياً شاملاً أمتد إلى كافة جوانب الحياة الإنسانية و فرض عليها أوضاعاً جديدة ترتب عليها ميل إلى التمرد على الثابت و المقدسات في واقعها و واقع غيرها .

و يبدو واضحاً، أمام التحولات و التغيرات التي حدثت أن تعارضاً كبيراً قد حدث بين مستوى الفكر و مستوى الواقع، و هو ما يجعلنا نصف الحدثاة بأنها مجرد بنية تناقضية لأن التسامح الذي تبشر به على مستوى الفكر يتعارض مع التوسع الاستعماري الذي حدث في الواقع بفعل الحدثاة .

إن الفرد في المجتمع الليبرالي لا يتصرف بحرية تامة، لأنه يتحرك داخل و ضعية معقدة لا يعي حقيقتها نظراً لقدرتها الرهيبة على تحقيق الشعور بالحريية لدى الفرد، ويتضح ذلك من خلال واقع الإنسان الغربي، حيث يقضى قانون المنافسة الحرة على حريية المنافسة، فلا يكون بمقدور كل فرد أن يفعل ما يريد، لأن الاحتكار يقيد حريية أغلبية الناس .

\* عضو هيئة التدريس بكلية الآداب / جامعة سبها

لما كانت إرادة الهيمنة واحدة في كل مكان ، فإن إنسان الحداثة تمارس عليه الهيمنة بطريقة منهجية ، تعتمد أسلوب السياسة دون القوة ، حتى أصبحت شخصية الإنسان الغربيشخصية برجماتية( نفعية ) تتكيف مع الواقع ، لأنها عاجزة عن التجاوز .

إن انحطاط الإنسان في المجتمع الغربي و اتساع الهوة بين الفرد و مجتمعه ، هو ما يعبر عنه بأزمة العقل الغربي .

بداية يجب أن نفرق بين الحداثة (Modernity) و التحديث (Modernization) حتى نكتسب مزيداً من التبصر لمفهوم الحداثة .

الحداثة تتخذ طابع بنية فكرية شاملة ، تشير إلى كافة مستويات الوجود الإنساني ( الاجتماعية – الاقتصادية – السياسية – الفلسفية .. إلخ ) ، بينما يعنى التحديث درجة التطور التي تحدث على تلك المستويات .

فالحداثة لا تعني التحديث ؛ بل تتعارض معه ، لأن الحداثة شاملة و التحديث ليس كذلك .

أما الحديث فإنه يحيل إلى الحداثة ؛ لأنه (( يتعارض مع الوسيط ( و أحياناً ، باتجاه عكسي ، مع المعاصر ) : التاريخ الحديث هو تاريخ الوقائع التالية لسقوط القسطنطينية ، في سنة 1453 ؛ الفلسفة الحديثة هي فلسفة القرن السادس عشر و القرون التالية ، حتى أيامنا . مع ذلك غالباً ما يطلق على بيكون و ديكارت أسم مؤسسي الفلسفة الحديثة ))<sup>(1)</sup>.

ذلك يعنى أن <<الحداثة>> ترتبط بمرحلة محددة ، هي العصر الحديث ، التي كان عصر النهضة مقدماتها ، و كان لظهور الكشوف العلمية أثر كبير في ظهور الحداثة في أوروبا ، حيث أدت إلى تغيير نظرة الإنسان إلى الكون ؛ فأصبحت الأرض مع " كوبر نيكوس " ( 1473 – 1543م) ، كوكباً يدور حول الشمس ، بعدما كانت تمثل مركز الكون في النظرة القديمة .

بعد حوالي مائة عام ، جاء " جاليليو " ( 1564 – 1642م) ، و أثبت نظرية " كوبر نيكس " ليخرج بها من حيز الرياضيات إلى حيز الوجود الطبيعي ، و ذلك بفضل كشوفاته الفلكية .

(( لقد شاهد جاليليو بمنظاره كثيراً من النجوم الجديدة التي لا تراها العين المجردة و أدى به ذلك إلى الكشف الشهير لأربعة من النجوم الصغيرة حول المريخ ، و لقد أدى ذلك إلى إحداث عاصفة . ذلك لأن هذا الكشف سوف يعنى أن الأرض و معها القمر من المحتمل جداً أن تكون كوكباً يدور حول الشمس مثل المريخ ))<sup>(2)</sup>.

إن هذا الاكتشاف فرض نفسه على العصر ، بالرغم من رفض بعض العلماء لدعوة " جاليليو " ليتحققوا بأنفسهم من الحقيقة ، من خلال استخدام منظاره ، و كان عذرهم الخوف على معتقداتهم الدينية .

يتضح من ذلك ، مدى التعارض بين عقل العصر الوسيط و العقل الحديث ، حيث ينظر الأول للحقيقة على أنها استنتاج من مبادئ قبلية ، سابقة على التجربة في حين يهتم الثاني بالنظر إلى الوقائع .

و بدخول أوروبا إلى العصور الحديثة دشنت عقلانية جديدة وضع أسسها ديكارت على مستوى التفكير الفلسفي ، و فرنسيس بيكون على مستوى التفكير العلمي ، و مفكرو الأنوار ( التنوير Enlightenment ) على مستوى التفكير السياسي و الاجتماعي . عصر الحداثة سيغير الانسان من كائن ديني ( إنسان القرون الوسطى ) ، إلى كائن عقلائي (الانسان الحديث)

و الحداثة هي الرغبة العنيفة التي لا تعرف حدوداً ، إنها الرغبة في كشف السر الذي كان معقلاً للإيمان : صراع الحداثة مع العصور الوسطى هو صراع العقل ضد الإيمان<sup>(3)</sup>.

إن صراع الحداثة مع العصور الوسطى ، هو صراع العقل ضد سلطة الكنيسة ، التي كانت تركز أوضاعاً تكبح قدرة العقل و تضعف فاعليته .

إذن ، تمجيد العقل بتحريره من الأحكام المسبقة و المعتقدات التي تعتمد على مختلف أنواع السلطة ، هو مطلب الحداثة الذي تسعى الفلسفة الحديثة إلى تحقيقه .

ذلك يعنى أن الحداثة ليست إلا قدرة الإنسان على استعمال عقله لتغيير المجتمع و توجيه مسار التاريخ ، ليصبح خاضعاً للآلية بدل غائية التصور القديم .

يبدو واضحاً ، أمام التحولات و التغييرات التي حدثت أن تعارضاً كبيراً قد حدث ، بين مستوى الفكر و مستوى الواقع ، و هو ما يجعلنا نصف الحداثة بأنها مجرد بنية تناقضية .

فعلى سبيل المثال يتعارض التسامح الذي تبشر به الحداثة على مستوى الفكر مع التوسع الاستعماري الذي حدث بفعل الحداثة .

(( و بالتالي فالحداثة في معانيها الإيجابية المثالية تحيل إلى الفكر و القيم ، و في معانيها السلبية تحيل إلى الواقع المعاش . انفصام المجتمع بين فكر مستنير ، عقلائي ، ديمقراطي و واقع استلابي ، إقصائي ، مأساوي . و لعل مفهوم الحداثة يحمل في ذاته بنية تناقضية و حركية ذات اتجاهات متعارضة ))<sup>(4)</sup>.

فمن المعروف أن هيمنة العقلانية على جميع الأصعدة قد أدت إلى ظهور التقنية كنتيجة لتطبيق نتائج العلم على الطبيعة ، و التي تم استغلالها من قبل الرأسمالية ، فتحوّلت المادة الخام إلى سلعة ، و بعد دوران الاقتصاد تراكم رأس المال ، فاتجه البحث عن أسواق خارج أوروبا فبرزت الظاهرة الاستعمارية .

و لما كان هدف الرأسمالية هو الربح ، فإن نتائج الحداثة انعكست ضداً على المقدمات ، فبدلاً من أن يصبح الإنسان حراً ، ظهر سيد جديد يستعبده ، هو الرأسمالية .

لقد فقد الإنسان إنسانيته ، فأصبح ينظر إليه كسلعة ، بل كرقم يخضع لقرارات السوق فهو ليس إلا آلة منتجة أو مستهلكة .

أمام هذا الوضع المأساوي أصبح الإنسان الأوروبي كائناً منعزلاً يعاني من فقدان علاقاته الاجتماعية إلى درجة أنه بدأ يحاول تعويضها بعلاقات أخرى مع الحيوانات .

فالحداثة بهذا المنحى ، تبدو كشيء يختلط فيه هم المعرفة و التحرر ، بهم السيطرة و التحكم .

(( إن العقل يفقد دوره كوسيلة للمعرفة ليصير مجرد أداة للتغيير خاضعة لما تقتضيه ظروف التوازن و النظام . بذلك ينخرط العقل في صيرورة الإنتاج، و يصبح الفكر خاضعاً لمعايير الصناعة ))<sup>(5)</sup>.

و ذلك يعنى أن النمو في التقنية يؤدي تدريجياً إلى تقليص دور الإنسان الفرد في التفكير والمبادرة ، من خلال ضبط سلوكه ، و توجيه رغباته ، فتبدو عقلانية العقل لا عقلانية .

تلك هي مفارقة الحداثة ، إنها في البداية – مع العقل التنويري – تستهدف إخراج الإنسان من حالة قصوره الذاتي ، فتنتهي إلى استعباده من خلال العقل الأدوات ، الذى لا يسمح بخروج الإنسان عن الواقع الذى تفرضه الحداثة .

(( فالمجتمع الحديث هو أساساً مجتمع اقتصادي ، أي أن الاقتصاد يلعب فيه دور المحدد الرئيسي لكافة مناحي الحياة . فموقع الانسان في المجتمع العصري لا يحدده الدم و السلالة بل تحده وظيفته في العملية الاقتصادية التي هي عملية أساسية بالنسبة لوجود و تطور المجتمعات التي داخلتها الحداثة ))<sup>(6)</sup>.

إن ما يقوم به المجتمع الحديث من عمليات إقصاء منهجية للسلب و النقد قد جعل العقل مجرد أداة في خدمة التقنية الرأسمالية التي يفرضها منطق المنفعة .

هذا الوضع الذى شمل جميع مناحي الحياة في المجتمع الغربي ، قد فرض على الإنسان حاجات جديدة يقدمها اقتصاد التقنية في شكل متعة عن طريق الدعاية المغرية التي تجعل تلك الحاجات تبدو ضرورية .

((إن من بين الحقائق الغربية التي يتميز بها الإنتاج حالياً في المجتمعات المتقدمة تكنولوجياً، و خاصة في الولايات المتحدة ، هو أن السلع المنتجة قد أصبحت بشكل متزايد تصمم بحيث تقدم (( إضافات سيكولوجية )) للمستهلك ، أي أن المنتج أخذ يضاف: (( شحنة نفسية )) إلى السلعة الأصلية ، كما أن المستهلك أصبح يدافع عن رضا ثمن هذه الإضافات))<sup>(7)</sup>.

و لما كان كل شيء تعرضه التقنية يمثل متعة ، فإن الإنسان الغربي قد وجد نفسه أمام فائض في المتعة ، و ندرة في الزمان ( الزمن الكافي للإشباع )، و هو أمر يعنى انعدام إمكانية الاختيار ؛ لأنه بالتأكيد لن ينجح في التوفيق بين إشباع المتعة، و بين الزمان الضروري لذلك الاشباع .

يرى اللاهوتي الفرنسي " جاك إليون " أن الانسان كان أكثر حرية في الماضي عندما كان الاختيار إمكانية حقيقية بالنسبة له. أما بالمقارنة مع اليوم ، فإن الكائن البشرى لم يعد له بأى معنى من المعاني ، حق الاختيار<sup>(8)</sup>.

مما سبق نخلص الى أن التقدم التقني قد سلب من الإنسان حق الاختيار ، جعله غير قادر على الفعل و المبادرة ، مجرد آلة يملأ عليها الفعل ، أى أداة من أدوات العقلية الصناعية .

إن أبشع استغلال هو الذى يدمر أنماط الحياة التلقائية ... فمؤسسات المجتمع المعاصرة و نظمه قد حولت المواطنين إلى مستهلكين و حولت العامل إلى أداة .

هذا بالإضافة إلى أن المؤسسات الرأسمالية أصبحت تتحكم في ألوان الثقافة و في الإعلام ، بل و أصبحت تحتكر الرأي العام و تعبئه لنصرة قضاياها .(9)

ذلك يعنى أن ما عملت الحداثة على تحقيقه من أجل الإنسان قد تم استغلاله من طرف الرأسمالية ، من أجل تحقيق الربح .

يضفي النظام الرأسمالي ، بمختلف مؤسساته على العلاقات الإنسانية طابعاً تبادلياً يجعلها مجرد علاقات بين أشياء ، فتنحط بذلك قيمة الإنسان إلى مستوى قيمة الآلة ، إن لم تكن أقل .

و قد وصف المفكر هربرت ماركوز (1898 – 1979 م) مظاهر السيطرة و التكييف في المجتمع التكنولوجي الذي أستطاع بفعل درجة العقلانية التوصل إليها ، أن يشذب البعد النافي للإنسان و يحوله إلى كائن متقبل ، ذي بعد واحد هو البعد الإيجابي الامتثالي نازعاً عنه كل بعد ناف أو إنكاري .(10)

فالإنسان في النظام الرأسمالي ، مستلب يعيش الغربة بكل مظاهرها ، فهو في عمله داخل المؤسسة الرأسمالية ، يشعر بالاغتراب (Alienation)، لأن منتوج عمله ليس له علاقة بحاجاته المباشرة ، (استقلال الإنتاج عن الآلة) ، و من ثم لا يكون عمله إلا نفي لذاته فيشعر بأنه مغترب عن إنسانيته .

بالإضافة إلى ذلك ، فإن المنتوج عندما يفصل عن العامل يعود لرأس المال ، فيزيد من قوته ، و يصبح أداة استغلال قاهرة لجهد الإنسان .

(( و بهذا المعنى فالتقنية هي تحويل الأشياء إلى أدوات , و العالم التقني هو العالم الذي تصبح فيه الأداة نموذجاً و مثلاً .

وبذلك تسهم التقنية في جعل العلاقة بين الإنسان و الإنسان ، و بين الإنسان و الأشياء علاقة أدواتية و نفعية . لم تعد الآلة استمراراً و امتداداً لحواس الإنسان و قد راته ، بل أصبح الإنسان ذاته امتداداً للآلة إلى حد ما .(11)

و لما كان مسعى الحداثة يهدف إلى تحقيق الحرية و الديمقراطية فإن ذلك قد أصبح مع النظام السياسي الليبرالي ، يعبر عن براعة العقلانية التقنية في إحكام السيطرة على الإنسان من خلال أشكال جديدة من السلطة ، تبدو معها كل معارضة مجرد شذوذ عن القاعدة الديمقراطية .

ذلك يعنى أن القوة التي تتخفى تحت شعارات العقل و الديمقراطية ، هي التي تحدد الحق و الباطل في المجتمع الحديث ، كما أن قدرة التقنية الرهيبة في السيطرة على الإنسانو توجيهه ، تمتد خارج حدودها ، لتشمل دولاً أخرى متخلفة تقنياً ، فتتحكم في قرارها السياسي و الاقتصادي.

إن قدرة العقلية الصناعية ، في الضبط و التحكم بما تتوفر عليه من تقنيات و وسائل ، تجعل من المعرفة و السلطة شيئاً واحداً ، يعمل على تسخير الإنسان ، و كل شيء من أجل تحقيق الربح.

و يبدو أن عقانة كل مستويات الحياة ، و فرض ثقافة الحداثة على جميع العلاقات بين الناس، قد أدى إلى افتقاد القيم العليا ، أي برز ما يسمى بالعدمية (Nihilism)، و هي نزعة تقوم على النفي و الإنكار .

و لعل النعوت التي تطلق على عصرنا هذا عصر الموضنة ، عصر الفراغ ، عصر التفاهة و الهشاشة ، تعكس صدى هذه السمات المتحدث عنها ، التي وازت في نشأتها تبلور مفهوم الحداثة نفسه كما نجد ذلك لدى الشاعر الفرنسي بودلير (1821 – 1867 م) الذي يعرف الحداثة بأنها ما هو عابر و عارض (بودلير : رسام الحياة الحديثة).<sup>(12)</sup>

مما يعنى أن غياب المعنى ، و بروز العدمية ، جعل الإنسان يعانى فراغاً ، إلا أن النظام الرأسمالي يقوم بعملية تعويضية ، من خلال أيديولوجيات اليوتوبيا و المهرجانات الرياضية الفنية المختلفة .

لعل ما يفرزه واقع الحداثة من تعددية حزبية ، ليس إلا يوتوبيا ، تعمل على ملء الفراغ الذى يعانى منه الإنسان ، و تعوض ما فقدته من معان ، من خلال الوعود التي تحملها شعاراتها .

و الواقع يؤكد بُعد تلك الأيديولوجيات عن أماني الإنسان في التحرر و الديمقراطية فهي ليست إلا تكريساً للواقع المعاش .

إن السلطة في مجتمعات الحداثة تخضع لقيم السوق ( البيع و الشراء ) ، فهي ليست إلا وسيلة في خدمة فئات معينة ، تستعمل الاقتصاد ووسائل الإعلام من أجل تنفيذ مخططاتها .

لقد أدى ذلك إلى احتكار السلطة ، من طرف حزب أو حزبين على أكثر تقدير ، فلا مكان للديمقراطية و التعددية في حقيقة النظام الرأسمالي .

أما المهرجانات الرياضية و السينمائية و غيرها من الفنون ، فإنها تلهي الإنسان و تشغله عن قضاياها الحقيقية .

فالحداثة ليست سوى هيمنة عقلانية و نفعية للطبيعة و الحاجات إلى درجة أن العقل أندمج مع السلطة و أصبح بذلك طاغياً . فالحداثة طوعت لنفسها عقلاً أدواتياً ، و اتخذت من العقل أداة في خدمة رأس المال ، و تخلت هكذا عن قوته النقدية .<sup>(13)</sup>

لقد تحولت عقلانية العقل إلى لا عقلانية ، تؤكد قيم الرأسمالية على حساب القيم الإنسانية فتحط بذلك من قيمة الإنسان من أجل تحقيق مطالب الرأسمالية في الإنتاج و الاستهلاك .

و هكذا نرى أن المشروع الحضاري للغرب الذى بدأ في التبلور مع بداية بزوغ العصور الحديثة ، قد ضم و ألف بين بُعدين أساسيين : بُعد المعرفة و بُعد الهيمنة على الذات و على الآخر البشرى ، و على الطبيعة . إنه مشروع تنصهر فيه بشكل غير متمايز إرادة المعرفة و إرادة الهيمنة ، إرادة تحرر و إرادة قوة .<sup>(14)</sup>

يترتب على ذلك ، وقوع الإنسان في دائرة الجبرية على الرغم من المظاهر الليبرالية التي تشعره بأنه حر بطبيعته .

إن امتزاج إرادة المعرفة بإرادة الهيمنة قد جعل الإنسان الغربي يعيش في عبودية جديدة قائمة على العقل .

فالإنسان الحديث يستعبد بأسم العقل ، نفس العقل الذي يقوم بتنظيم الإنتاج و توزيعه في العالم الرأسمالي ، و لما كان هذا الاستعباد قائماً على العقل ، و مرتبطاً بالازدهار الاقتصادي الذي تتمتع به المجتمعات الصناعية المتقدمة ، فقد غداً لأول مرة في تاريخ البشرية ، استعباداً مقبولاً ، بل استعباداً يحرص عليه ، و يدافع عنه ضحاياه أنفسهم ، ذلك لأن هؤلاء الضحايا هم الذين يستهلكون منتجات المجتمع الصناعي ، و من ثم فإنهم هم الذين يحافظون عليه و يعملون على ضمان استمراره.(15)

ذلك يعنى أن الحرية التي تقدمها الليبرالية ، قد أضفت على الاستعباد و الاستغلال مظاهر القبول و الرضا لدى الإنسان الغربي .

يقول " سيرج لاتوش " : >> من الصعب الفصل بين الجانب التحرري للغرب ، أي الجانب المتمثل بحقوق الإنسان ، و بين الجانب الاستغلالي القائم على اللهاث المستمر و راء الفائدة و المنفعة . فكلا الجانبين يمثلان و جهين لعملة واحدة . و هذه العملة تدعى " بالليبرالية " (Liberalism) ، و هي تحتوى في داخلها على كل هذا التناقض.(16)

إن الفرد في المجتمع الليبرالي لا يتصرف بحرية تامة ، لأنه يتحرك داخل وضعية معقدة لا يعي حقيقتها ، نظراً لقدرتها الرهيبة في تحقيق الشعور بالحرية لدى الفرد .

يتضح ذلك من واقع الإنسان الغربي ، حيث يقضى قانون المنافسة الحرة على حرية المنافسة ، فلا يكون بمقدور كل فرد أن يفعل ما يريد ، لأن الاحتكار يقيد حرية غالبية الناس ، مما يجعلنا نقول : >> إن الجماهير في الدول المصنعة ليست أفضل حالاً من جماهير دول العالم الثالث ، فالسلطة في كل مكان تعامل جماهيرها على أنهم أطفال ، و الاختلاف الوحيد يكمن في نوعية اللعب التي تختارها لجماهيرها .(17)

إنه لما كانت إرادة الهيمنة واحدة في كل مكان ، فإن إنسان الحداثة تمارس عليه الهيمنة بطريقة منهجية ، تعتمد أسلوب السياسة دون القوة ، حتى أصبحت شخصية الإنسان الغربي شخصية برجماتية عملية تتكيف مع الواقع ، أي واقع ، و لذا فهي عاجزة عن التجاوز .

و هي شخصية محافظة غير قادرة على نقد الأمر الواقع إذ أن كفاءتها الأساسية هي التكيف معه .(18)

يبدو واضحاً ، أن الحداثة عندما تدعو إلى الحرية الشخصية ، تؤكد في الوقت نفسه على تقييدها ، و ذلك بفرض اتجاه يحدده النظام ، فلا يستطيع الفرد إلا أن يختاره بالذات ، لأنه قد تم إعداده لقبول هذا الاتجاه ، بطرق و أساليب مختلفة يستخدمها النظام ليضفي الشرعية على ما يريد .

إن الفرد في المجتمع الصناعي لا يتصرف بحرية تامة ، و فق هو اه ، بل يتحرك داخل أوضاع معقدة ، تخفي قوانينها المسيطرة على عقله أحياناً كثيرة .<sup>(19)</sup>

و على هذا الأساس يعيش الإنسان في المجتمع الصناعي ، دون إرادة ووعي منه في علاقاته ، فيتحول همه إلى محاولة التوافق مع هذه الأوضاع المحددة له أساساً ، فليس له أي خيار آخر .

ذلك يعني أن الحداثة لم تحقق للإنسان مطلبه في الحرية ، بل تمادت في استعباده بوسائل جديدة ، جعلته لا يجد مجالاً للنقد و التفكير في أسلوب هذه الحياة ، بل جعلت كل همه يتركز على تحقيق توافق بين ما ينتجه من أشياء و تبادلها مع الأشياء الأخرى في ظل الحرية التي تأكدت في وعيه من خلال اقتناعه بقانون المنافسة الحرة .

لذلك فإن كل من لا يملكون شيئاً سوى قوة العمل معتمدون على أولئك الحائزين على هذه الملكية و هكذا فإن النظام الاجتماعي هو بالضرورة نظام طبقي ، و أبرز سماته هي الأنانية ، و الميل العام لدى كل فرد إلى اكتساب وسائل استقلاله الخاص ووسائل جعل الآخرين معتمدين عليه .<sup>(20)</sup>

إن المنهج الليبرالي عندما يؤكد على تلقائية مصلحة المجتمع و تطوره كنتيجة للنشاط الفردي ، الذي يتجه إلى تحقيق مصلحته الخاصة ، يضيفي شرعية تجعل استعباد الإنسان واستغلاله أمراً مقبولاً ، لا ينقض شئ من مبادئ الحرية و حقوق الإنسان ، بل يرسخها .

إن التكنولوجيا المعاصرة تضيفي صيغة عقلانية على ما يعانیه الإنسان من نقص في الحرية ، و تقييم البرهان على أنه يستحيل " تقنياً " أن يكون الإنسان سيد نفسه و أن يختار طريقة حياته .<sup>(21)</sup>

و لعل الديمقراطية كتكنولوجيا سياسية ، في المجتمع الغربي تبرز لنا أدواتية السياسة التي صارت بفعل الحداثة تقترن بعمليات الضبط و السيطرة ، بعدما كانت في السابق تقترن بالفضيلة ؛ فلم تبق الفضيلة غاية للسياسة ، بل أصبحت وسيلة في خدمة النظام .

لقد جعلت الحداثة الإنسان الغربي يؤمن بالعقلانية إلى درجة إنه بدأ يستبعد من ذهنه إمكانية قيام الحرب بين المجتمعات الحديثة ، و كان كتاب نورمان انجيل " الوهم العظيم " (1909م) واحداً من بين كتب عدة أدعت أن المجتمعات المتقدمة بينها قدر كبير من الترابط إلى حد يجعل الحرب بينها أمر لا يمكن تصوره ، و كانت الحرب العظمى 1914 - 1918م ضربة قاصمة لهذه النزعة الليبرالية المتفائلة.<sup>(22)</sup>

يتضح من ذلك أن دعوى التقدم في تحقيق الحرية و السعادة ، ليست إلا أكذوبة ايديولوجيا الحداثة التي يفضحها الواقع .

إن اندلاع حربين عالميتين في عصر الحداثة ، يظهر مدى تلازم الحداثة و السياسة من خلال مؤسسات الدولة الحديثة .



من ذلك ، يبدو التعارض واضحاً بين مستوى الفكر و مستوى الواقع ، حيث تدعو الحداثة إلى إرساء قيم التسامح و حق الاختلاف بين الشعوب و الثقافات من ناحية الفكر و تعمل في الواقع على تحقيق التوسع الاستعماري ، و محاولة القضاء على الثقافات المغايرة .

إنه لما أضفى " ميكافلي " ( 1469 – 1527م ) على السياسة طابعاً نفعياً قد جعلها تقترب بالضبط و السيطرة ، دون اعتبار للقيم الاخلاقية ، حيث أصبحت الفضيلة مجرد مظهر تتظاهر به السياسة من أجل غايتها في السيطرة و الاستعمار .

لذلك يمكن القول إن السياق الغربي الذي ترتبط به الحداثة بمختلف قيمها ، يجعل من الحداثة نظاماً معرفياً يؤكد نفسه بنفسه ما عداه ، و هو نسق ثقافي مسكون دائماً بأيديولوجيا الهيمنة و الإلغاء و النفي للخارج ، و التمرکز حول الذات ، و التوقع داخل مفاهيمها .<sup>(23)</sup>

لعل ذلك يؤكد لدينا ، فكرة : إن الحداثة في حركتها و ميلها المستمر نحو الجديد ، لا تنفلت من الفعل السياسي للنظام ، الذي يوهم جميع الأفراد بواقعيته ، فيؤدى ذلك إلى حصر الإنسان في مجال اللافعل ، من خلال إقناعه بمقولة التقدم في الفعل السياسي .

لقد انتبه بوبر إلى أن الفعل العلمي كما ترويه أبجدية الخطاب الغربي يقودنا إلى اعتقاد مؤلم و تسلطي و هو اعتقاد الحقيقة و اعتقاد بلوغ مرتبة اليقين ، و بذلك يكون الفعل العلمي قد سلم بوجود نظريات صحيحة ، و ذلك شرط الوهم في التقدم كما انتبه إلى أن الفعل السياسي الاجتماعي داخل هذا الخطاب يخفى صيغة الهيمنة السياسية و الفكرية من مقولة النسق التي ترتكز على مبدأ معاداة التفكير و تتظاهر بأنها بمعزل عن الخطأ بعناد و عنف.<sup>(24)</sup>

هكذا يكشف لنا " كارل بوبر " ( 1902 – 1999 م ) عن فظاعة الرأسمالية – الوجه الحقيقي للحداثة الغربية – كخطاب شمولي (Totalitarian) يجسد أعنف أنواع الهيمنة التي عرفت البشرية .

فالنظام الرأسمالي من خلال مؤسساته ووسائل إعلامه المختلفة ، يُظهر للجميع أن مصلحة الأفراد هي مدار اهتمامه ، إلا أنه في حقيقة الأمر يقوم بعمليات ترويح لكل ما يريد فرضه لينتزع قبول الأفراد ، من خلال إيهامهم بالتماهي في الجماعة .

إن التعليم كفاعلية ضرورية في توسيع مدارك الأفراد ، و تزويدهم بالمعرفة في جميع المجالات ، قد أصبح في المجتمع الصناعي المتقدم يعمل على عزل الفرد ، من خلال إعداده ليجيد مهنة عملية محددة ، فينعكس ذلك على آفاقه الفكرية ، فتضعف و من ثم روح النقد لديه و يكون غير قادر على معايشة قضايا مجتمعه إلا في إطار تخصصه الضيق .

يرى " جون لوك " ( 1632 – 1704 م ) في كتابه " أفكار حول التعليم " الذي صدر عام 1693 ، .. إن التعليم هو المسؤول عما يصبح عليه الإنسان ، نوعيته و شخصيته الأخلاقية، و من ثم فإن استعداده لصنع الخير و الشر يعود إلى التعليم.<sup>(25)</sup>

يبدو واضحاً ، أن التعليم الذي يؤكد عليه " لوك " هو تعليم أخلاقي بالدرجة الأولى ، إلا أن ذلك لا يخرج عن دائرة اهتمام فلسفة " لوك " في الحرية و التسامح ، و التي يؤكد من

خلالها على ضرورة احترام الحرية الفردية ، و حقوق الإنسان في الفكر و السياسة ، و التي أمتد أثرها إلى حركات التحرر التي سادت المجتمع الغربي في القرن الثامن عشر .

فقد تبنى فولتير أفكار لوك عن الحرية و التسامح ، و ظل طوال حياته يهاجم كل تعصب و خاصة الديني منه و ينادى بالحرية .

بينما أخذ مونتسكيو عن لوك نظريته في فصل السلطات ، و أخذ روسو عنه نظرية العقد الاجتماعي.<sup>(26)</sup>

إن الأفكار التي كان يتوخى منها " لوك " و غيره من مفكري التنوير ، الحرية و حقوق الإنسان قد أفضت إلى نتائج عكسية ، حيث أصبح الإنسان يعيش في عزلة ، مسلوب الأبعاد ، من خلال توجيهه تبعاً لأوضاع يفرضها النظام .

لقد أصبح الإنسان صفحة بيضاء - حسب تعبير " جون لوك " - يخط عليها النظام ما يشاء ، من خلال تقنياته ووسائل إعلامه المختلفة ، حيث يطرح فكرة معينة ، عن طريق الإعلام ، ليعطيها صيغة الشرعية في التحقيق حتى تصبح مقبولة ، بفعل الدعاية و الترويج .

لا شك أن النظام الرأسمالي ممثلاً في مؤسساته و تقنياته ، ووسائل إعلامه أسهم بشكل فظيع في تركيع الأفراد ، و انتزاع الولاء منهم بالترويج لكل أنواع الخطابات المغرية الخادعة التي تظهر اهتماماً بالمصلحة الفردية ، لإلهاء الجماهير ، و إبعادهم عن التفكير في السلطة ذاتها، فتشيع الفلق الفردي تارة ، و تضخم المشاكل الفردية تارة أخرى من أجل تغليب هموم الحياة اليومية على الهموم الجماعية و المصيرية.<sup>(27)</sup>

مما سبق يبدو أن الإنسان في زمن الحداثة ، أصبح يعيش حياة مليئة بالتناقضو التوتر ، و هو أمر أدى إلى ظهور اتجاهات تحاول أن تخرجه من أزمتة ، والتي من أهمها: الفوضوية " التي تدعو إلى تقديس الفرد ، و اعتبار العائلة والدولة من أخطر أعدائه و " الفرويدية " التي تبدأ بإدخال اللاوعي في نطاق الوعي ، حيث ترى أن حقائق اللاوعي تدل على مضامين أوسع و أعمق من الحقائق التجريبية المبنية على العقل المحدود .

و " السريالية " التي ترمى هي الأخرى في ميدان التعبير إلى القضاء على قوانين الآداب والفنون التي تجسد فيها العقل المحدود ، أي تحرير الحس و الوجدان من عقل العقل.<sup>(28)</sup>

هكذا تبدو لنا " الحداثة " غير مجدية في تحقيق سعادة الإنسان ، فهي ليست إلا يوتوبيا مخادعة ، لا مكان في الواقع لشعاراتها المغربية .

لقد بدأ الإنسان الغربي ينتبه إلى إنسانيته التي فقدتها بفعل الحداثة ، فظهرت أعمال كثيرة منها الفكرية ، و منها الأدبية و الفنية ، تعبر جميعها عن إخفاق الحداثة في تحقيق الحرية والسعادة للإنسان .

و لعل من أهم الأعمال في هذا المضمار قصيدة ت . س إليوت " الأرض الخراب " ، كما تعد روايات الخيال العلمي ذات النزعة المعادية لليوتوبيا التي تتحدث عن المستقبل ، بعد هيمنة العلم و بعد نجاحه في ترشيد جميع جوانب المجتمع من أخصب المجالات لدراسة أزمة الحداثة

و في المجال الفكري ظهرت فلسفات تبدو معادية للعقل الحدائى ، كالوجودية مثلا ، فهي لا تخرج عن روح العصر الذى يعانى أزمة الحدائى .

و لا يختلف الأمر بالنسبة للفنون الأخرى ؛ ففي السينما توجد أفلام كثيرة تتناول هذا الموضوع ، و لعل أفلام وودى ألين من أهم الوثائق في هذا المجال ، ففي منظر من أحد أفلامه يوجد وصف كوميدى للحدائى الغربية ، يبدأ المنظر ببطل الفيلم يسير في صالة أحد متاحف الفن الحدائى و يقف أمام لوحة تجريدية لجاكسون بولاك و يود أن يخطب ود الفتاة التي تقف أمام اللوحة ، فيقول لها : ماذا تقول لك اللوحة ؟ فتجيبه : إنها تؤكد مرة أخرى سلبية العالم ، فراغ الوجود الموحش المتوحش ، العدم ، حيرة الإنسان الذى فرض عليه أن يعيش في أزلية مجدبة بلا إله . (29)

و يبدو أن الفنون التشكيلية هي الأخرى ليست إلا محاولة لرفض واقع الحدائى ، و دعوة إلى إعادة بنائه ، ففي هذا السياق تتخلى المدرسة التكعيبية Cubism مثلا ، تتخلى عن النظر إلى الطبيعة و محاكاتها ؛ لتعتمد على رؤية الفنان و فكرته في اللوحة الفنية .

بيد أن ذلك لا يعنى أن التكعيبية تخلت تماما عن الواقع ، فالفنانون الممثلون لهذا التيار الجديد يصرون على واقعية فنهم و يعلنون عن تمسكهم بهذا الواقع ، و إن هم استخدموا الأشكال و الألوان لقيمها التشكيلية لا لنقل الطبيعة و محاكاتها ، فإنهم ينطلقون من الواقع في محاولة لإعادة بنائه ، وفقا لرؤية جديدة للعالم و الإنسان و للعمل الفني . (30)

إن تحول أدب الحدائى و فنونها المختلفة عن محاكاة القيم الإنسانية و المثل العليا ، كان نتيجة لغياب الشرط الإنسانى في العلاقات الاجتماعية للمجتمع الغربى .

في هذا المجتمع تدخل كل علاقة إنسانية في عملية التشيؤ Reification التي أعطت الحياة صورتها و التي أنتزعت من الفرد حياته و خلقت قوة أخرى أعلى من الأفراد و يخضعون لها قهراً و التي سيطرت على الحياة بقوانين غريبة عليها و التي حولت العلاقات الإنسانية من حب و صداقة إلى علاقات إنتاجية و التي ينفصل فيها الفرد عن نشاطه ثم يفرض نشاطه عليه . (31)

إن تحول العلاقات الاجتماعية إلى علاقات بين أشياء ، جعل الإنسان يفقد كل أبعاده ماعدا بعداً واحداً هو ما يحدده النظام ، و لا يعنى الإنسان ذلك ؛ لأن علاقة التشيؤ ليست إلا فقداناً للوعي ، فالإنسان في هذا المجتمع لا يجد مجالاً للنقد و التفكير في أسلوب حياته ؛ لأن كل همه يتمثل في إيجاد توافق بين ما ينتجه من أشياء ، و ما يحتاجه من أشياء أخرى ، فقيمه الاجتماعية لا تكون إلا من خلال ما ينتج .

نجد في العصر الحاضر في الغرب دعوة للهجوم على الآلية و على سيادة الآلة للإنسان كما عبر عن ذلك شارلي شابلي في فيلم " العصر الحدائى " ، لقد كان هدف الآلة أولاً خدمة الإنسان ، فأصبح الإنسان اليوم خادماً للآلة ، كان الغرض من الآلة تخفيف العبء عن الإنسان توفير جهده و العمل على راحته فأصبحت الآلة عبئاً على الإنسان و أزداد جهده و أشدت تعبته حتى لقد أمتد التعب إلى بنائه النفسى فأصيب بالملل و السأم نتيجة للحركة المتكررة المستمرة ليده أو قدمه و لتأزرهما مع الآلة ، حتى أنه من الصعب التفرقة بين الآلة الحديدية و

الآلة الإنسانية ، لقد فقد الإنسان حياته ووقته ، و متعته ، و أصبحت قيمته تعادل قيمة ما ينتج.<sup>(32)</sup>

و لما كانت الآلة عاملاً مثالياً من وجهة النظر الرأسمالية ، فإن اللجوء إليها و تبني أحدث التقنيات بهدف زيادة الإنتاج ، يؤدي إلى الاستغناء عن القوة البشرية ، إلا أن ذلك يدخل الرأسمالية في تناقض ؛ لأن الزيادة في الإنتاج يقابلها نقص في الاستهلاك ، بسبب تقلص دائرة الطلب المترتب على التحول المستمر نحو البطالة .

يبدو واضحاً أن الرأسمالية لا تستمر رأسمالية ، إلا بالتنازل لمبادئها عبر التضحية غير المعلنة بالحرية من خلال لجوئها إلى التخطيط ، و إدخالها نوعاً من التنظيم المسبق ، و هو ما يعني أن " التلقائية " التي ينطلق منها المنهج الليبرالي ليست إلا خرافة ووهماً .

هكذا نلاحظ أن منطق الرأسمالية قد فرض واقعاً آخر ، يختلف عما كان ينشده فلاسفة التنوير ، فقد أدى استعمال التقنية إلى ترسيخ الهيمنة و فرض قيم جديدة ، هي قيم السوق المتمثلة في قيم التنافس و الاستهلاك و الأنانية ، حتى أصبح الإنسان نفسه مجرد سلعة .

فالحضارة الغربية تسلع الجنس ، و تنزع عنه سحره المتمثل في الحميمية ، و السر زائدة و الخصوصية ، و قدسية العلاقة الأسرية . و هكذا تصبح المرأة شيئاً ، و بضاعة كما تصبح العواطف بضاعة قابلة للبيع و الشراء و يتحول الحب جنساً (( الحب هو الجنس و الجنس هو الحب )<sup>(33)</sup> .

أدى تركيز المجتمع الغربي على الجانب المادي ، و تفريطه في الجوانب الروحية للإنسان إلى ذلك الوضع المأساوي ، الذي جعل المرأة مجرد بضاعة تخضع لقيم السوق الرأسمالية .

إن انحطاط الإنسان في المجتمع الغربي إلى هذه المرتبة ، و اتساع الهوة بين الفرد و مجتمعه ، هو ما يعبر عنه بأزمة العقل الغربي .

يقول " حسن حنفي " : ظهرت أزمة العقل بصورتها الحالية بعد أن تشبعت الحضارة الأوروبية بالعقل ، فلا يتحول شيء إلى أزمة إلا بعد أن يوجد . و أزمة العقل في الحضارة الأوروبية أزمة لطول وجود العقل وكفاحه على مدى خمسة قرون منذ عصر النهضة حتى الآن، و قد تكون أزمة العقل في حضارات أخرى ناتجة عن عدم وجوده أصلاً.<sup>(34)</sup>

عليه لا يمكن الزعم أن مفهوم الحداثة عالمياً ، أو القول بوجود أحداث متعددة و مختلفة لأن مكونات الحداثة لا تظهر إلا في نطاق واقعها .

إن الحداثة هي من ناحية بنوية مجموعة العناصر و العلاقات التي يتألف منها الكيان الحضاري المدعو حديثاً .

أما الحداثة من حيث هي و عي فتشكل نموذجاً و نمطاً فكرياً تجد فيها أوروبا الحديثة هويتها و ذلك بالتمييز بينها و بين ما هو غير أوروبي أي غير حديث . أما النزعة الحداثية فتمثل رؤية خاصة تنطوي على تغيير للذات و العالم.<sup>(35)</sup>

لعل ما يميز مفهوم " الحادثة " عن غيره من المفاهيم هو ارتباطه الوثيق بالواقع الاجتماعي الغربي الذي تراكمت فيه سيطرة أبشع النظم - النظام الرأسمالي - مع إنجازات العلم .

مما سبق، يمكن القول : إن ارتباط مفهوم " الحادثة " بالسياق الثقافي الغربي ، لا يعنى إلا تطابق الحادثة مع الغرب - النموذج الكوني للحادثة - و من ثم فإن وجود الغرب في وضعية متقدمة ، جعله يفرض على الآخرين ، بطريقة أو بأخرى ، ضرورة تكراره .

و لما كانت الحادثة غريبة ؛ فإن كل محاولات تكرارها لا تنطوي إلا على تغريب للثقافات الأخرى

### الهوامش

- (1) - موسوعة لا لاند الفلسفية ، تعريب خليل أحمد خليل ، المجلد الثاني ، منشورات عويدات، بيروت - باريس ، 1996 م ، ص : 822 .
- (2) - و لترستيس ، الدين و العقل الحديث ، ترجمة و تعليق و تقديم إمام عبد الفتاح إمام ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1998 م ، ص : 81 .
- (3) - محمد مزوز ، أزمة الحادثة و عودة ديونيزوس ، مجلة فكر و نقد ، العدد (21) ، السنة الثالثة ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، سبتمبر 1999 م ، ص : 17 .
- (4) - العلمي الإدريسي رشيد ، الحادثة : الأخلاق و السياسة ، مجلة فكر و نقد ، العدد (25) ، السنة الثالثة ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، 2000 م ، ص : 39-40 .
- (5) - محمد نور الدين أفاية ، الحادثة و التواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 1991 م ، ص : 31 .
- (6) - محمد سبيلا ، مدارات الحادثة ، منشورات عكاظ ، 1988 م ، ص : 92 - 93 .
- (7) - ألفين توفلر ، صدمة المستقبل ، ترجمة محمد على ناصيف ، تقديم احمد كمال ابوالمجد ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 1990 م ، ص : 231 - 232 .
- (8) - ألفين توفلر ، صدمة المستقبل ، المرجع السابق ، ص : 273 .
- (9) - عبد الوهاب جعفر ، البنيوية بين العلم و الفلسفة عند ميشيل فوكو ، تصدير محمد على أبو ريان ، دار المعارف ، ( بدون تاريخ ) ، ص : 15 .
- (10) - محمد سبيلا ، مدارات الحادثة ، مرجع سابق ، ص : 157 .
- (11) - محمد سبيلا ، مدارات الحادثة ، مرجع سابق ، ص : 158 - 159 .
- (12) - محمد سبيلا ، التحولات الكبرى للحادثة ، مجلة فكر و نقد ، العدد (2) ، السنة الأولى ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، 1997 م ، ص : 39 .
- (13) - مطاع صفدي ، نقد العقل الغربي ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، 1990 م ، ص : 64 .
- (14) - محمد سبيلا ، النزعات الأصولية و الحادثة ، المعرفة للجميع ( سلسلة شهرية ) ، العدد (13) ، منشورات رمسيس ، الرباط ، فبراير - مارس 2000 م ، ص : 101 .

- (15)- فؤاد زكريا ، هربرتماركيز ، الكراسة الثانية ، دار الفكر المعاصر للنشر و التوزيع ، 1978 م ، ص : 45 .
- (16)- سيرج لا توش ، تغريب العالم ، ترجمة هاشم صالح ، المؤسسة العربية للنشر و الابداع ، الدار البيضاء ، 1993 م ، ص : 56 – 57 .
- (17)- محمد على كبسي ، قراءات في الفكر الفلسفي المعاصر ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، تونس ، 1989 م ، ص : 225 .
- (18)- عبدالوهاب المسيري ، التحديث و الحداثة ( ندوة ) ، الحداثة ، و ما بعد الحداثة ، جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، 1998/3/13 م ، ص : 84 .
- (19)- راجع : محمد صالح المراكشي ، قراءات في الفكر العربي الحديث و المعاصر ، الدار التونسية للنشر ، 1992 م ، ص : 250 .
- (20)- هربرتماركيز ، العقل و الثورة ( هيجل و نشأة النظرية الاجتماعية ) ، ترجمة فؤاد زكريا ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، 1979 م ، ص : 365 .
- (21)- هربرتماركيز ، الإنسان ذو البعد الواحد ، ترجمة جورج طرابيشي ، منشورات دار الآداب ، بيروت ، 1973 م ، ص : 190 .
- (22)- إيان روكسبورو ، استمرار الحرب قضية اجتماعية ، ترجمة محمد يونس ، مجلة الثقافة العالمية ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، العدد (105) ، مارس – ابريل ، الكويت ، 2001 م ، ص : 34 .
- (23)- محمد محفوظ ، الغرب و حوار المستقبل ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – بيروت ، 1988 م ، ص : 65 .
- (24)- محمد على كبسي ، قراءات في الفكر الفلسفي المعاصرة ، مرجع سابق ، ص : 37 .
- (25)- نديم البيطار ، فكرة المجتمع في المذاهب السياسية و الايديولوجيات الحديثة ، بيسان للنشر و التوزيع و الاعلام ، بيروت ، 2000 م ، ص : 502 .
- (26)- عزمي إسلام ، جون لوك ، دار الثقافة للطباعة و النشر ، القاهرة ، ( بدون تاريخ ) ، ص : 16 .
- (27)- محمد على كبسي ، قراءات في الفكر الفلسفي المعاصر ، مرجع سابق ، ص : 224 – 225 .
- (28)- راجع : عبدالله العروى ، العرب و الفكر التاريخي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – بيروت ، 1998 م ، ص : 59 .
- (29)- راجع : عبدالوهاب المسيري ، العالم من منظور غربي ، كتاب الهلال ، العدد (602) ، دار الهلال ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع و النشر و التوزيع ، فبراير 2001 م ، ص : 235 – 237 .
- (30)- الموسوعة الفلسفية العربية ، معهد الإنماء العربي ، المجلد الثاني ، القسم الأول ، 1988 م ، ص : 364 .
- (31)- حسن حنفي ، قضايا معاصرة : 2 ، في الفكر الغربي المعاصر ، دار التنوير للطباعة و النشر ، 1982 م ، ص : 443 .
- (32)- حسن حنفي ، قضايا معاصرة : 1 ، دار التنوير للطباعة و النشر ، 1981 م ، ص : 66 .

- (33)- محمد سبيلا ، النزعات الأصولية و الحداثة ، مرجع سابق ، ص : 52 .
- (34)- حسن حنفي ، في الفكر الغربي المعاصر ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، 1990 م ، ص : 51 .
- (35)- فادى اسماعيل ، الخطاب العربي المعاصر ، ( قراءة نقدية في مفاهيم النهضة و التقدمو الحداثة ) ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، 1993 م ، ص : 41 .